مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد العشرون ، العدد الأول، ص1– ص38 يناير 2012
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

الأمن في السنة النبوية[1]

أ.د. إسماعيل سعيد رضوان و أ. نهاد يوسف الثلاثيني
قسم الحديث الشريف وعلومه
الجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين

ملخص: يتلخص البحث في مقدمة ، فثلاثة مباحث ، ثم خاتمة، أما المقدمة فتناولت أهمية البحث، وأهدافه في نقاط، كان من أبرزها، الوقوف على التجربة الأمنية والعسكرية الفريدة في السنة النبوية ؛ للاقتداء بها في إدارة صراعنا مع أعدائنا، ثم منهج الباحث وطبيعة عمله في بحثه. أما المباحث فتكونت من : المبحث الأول: الأمن: تعريفه، أقسامه ، أهميته، ومشروعيته المبحث الثاني: الأمن في العهد النبوي، المبحث الثالث: واشتمل على عرض لتطور الأمن في عهد الخلفاء الراشدين وما بعدهم، أما الخاتمة: فاشتملت على أهم النتائج والتوصيات، وكان من أبرزها: أن الإسلام اهتم بعناية كبيرة: بالأسس، القواعد والنظريات الأمنية، وقد طبقها النبي صلى الله عليه وسلم على أرض الواقع، وكذلك الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم؛ لذا لابد من الاستفادة من الخبرات والتقنيات التي تناولت موضوع الأمن، عملاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فالحكمة ضالة المؤمن.

The prophetic on Sunna

Abstract: This research is summarized in an introduction, three sections and a conclusion. The introduction talks about the importance of the research and its objectives in points such as; considering the security and military experiment in the prophetic Sunna and how to follow it in our conflict with enemies, besides researcher methodology and how he worked. The sections included section one which deals with definition of security, its divisions, its significance and its legitimacy. Section two talks about security in the prophetic era, while section three discusses the development of security in the era of Righteous Caliphs and other succeeded. The conclusion includes main results and recommendations as that Islam was keen for basics and theories of security, which were applied by Prophet Mohammed (peace and blessings be upon him), besides benefiting from experiences and techniques that dealt with security as prophet Mohammed (PBUH) says "Wisdom is the long-sought of the believer".

---

[1] البحث مستل من رسالة ماجستير.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه كلهم أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

لقد اهتم الإسلام بالأمن اهتمامه بمقومات الحياة الكريمة؛ لأن الأمن مطلب فطري لدى كافة الكائنات الحية، فهو يعتبر ركيزة أساسية من ركائز الحياة في هذا الكون، فشأن الأمن لا يقل أهمية عن شأن الغذاء، إذ لا يمكن أن نتصور أن تكون هناك حياة بلا غذاء، وكذلك الحال بالنسبة للأمن، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم صراحة في قوله تعالى: **(فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) (قريش**:3-4).

وهذا البحث (الأمن في السنة النبوية) يتعرض للأمن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم وتابعيهم بإحسان، ويبيّن مدى اهتمام الإسلام بالأمن.

أولاً- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية :

1- تستقي هذه الدراسة أهميتها كونها تناقش موضوعاً من الموضوعات الهامة التي تتعلق بالأمن في السنة النبوية ومدى حاجة الإنسان والمجتمعات إلى هذا الأمن .
2- تسهم الدراسة في حل بعض المشاكل الأمنية التي تواجه المجتمعات المسلمة.
3- تفتح هذه الدراسة الآفاق للمختصين الشرعيين ؛ لاستنباط الأصول الشرعية في جميع مناحي الحياة من خلال البحث والاستقصاء في السنة النبوية المطهرة .

ثانياً- أهداف البحث:

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:-

1- بيان معاني الأمن ومفاهيمه من خلال السنة.
2- بيان أهمية الأمن لدى القادة والجند.
3- الوقوف على التجربة الأمنية والعسكرية الفريدة في السنة النبوية ؛ للاقتداء بها في إدارة صراعنا مع أعدائنا .
4- بيان بعض التطورات الأمنية في عهد الخلفاء الراشدين وما بعهدهم في مبحث مستقل .

ثالثاً- منهج البحث وطبيعة عمل الباحث فيه:

اتبع الباحثان المنهج التاريخي مع الاستفادة من المنهج الوصفي التحليلي في استنباط المعاني والقواعد من النصوص الحديثية التي أشارت إلى الموضوع وفق المنهجية التالية:-

1- منهج الباحثين في الترجمة للرواة:

أ- قام الباحثان بالترجمة لغير المشاهير من الصحابة، ولم يترجما للراوي الثقة.

2- منهج الباحثين في تخريج الأحاديث:

إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما؛ اكتفينا بعزوه إليهما أو أحدهما ،وإذا كان في غير الصحيحين، توسعنا بتخريجه من كتب السنة .

3- منهج الباحثين في الحكم على الأحاديث:

أ- الأحاديث الواردة في الصحيحين أو أحدهما، اكتفى الباحثان بالقول: (متفق عليه) أو رواه البخاري أو رواه مسلم.

ب- اعتمد الباحثان منهج التسهيل في الحكم على الروايات الواردة في كتب السيرة، المتعلقة بالموضوع، على منهج المؤرخين ؛ لخدمة مباحث الدراسة .

رابعاً- خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة ، فثلاثة مباحث ثم خاتمة.

المبحث الأول: الأمن تعريفه وأقسامه وأهميته، ومشروعيته

المبحث الثاني: الأمن في العهد النبوي.

المبحث الثالث: الأمن في عهد الخلفاء الراشدين وما بعدهم .

المبحث الأول

الأمن: تعريفه ، أقسامه ، أهميته، ومشروعيته

المطلب الأول

الأمـــن تعريفه وأقسامه

أولاً: التعريف العام للأمن:

*** تعريف الأمن لغةً:**

أ ــ ما يدل معناها على السكون القلبي والهدوء النفسي .

قال ابن فارس: " الهمزة ، الميم ، والنون، أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها: سكون القلب، والآخر: التصديق "[1].

1- انظر: معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1420هـ- 1999م، الطبعة: الثانية، (133/1).

وقيل: " الأمان والأمانة بمعنى: قد أمِنْتُ ؛ فأنا آمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان... والأمن ضد الخوف "[1].

وقيل: " الأمْن والآمِن: كصاحب، ضد الخوف، أمِن كفرح أمناً وأماناً بفتحهما، وأمناً وأمَنَةً محركتين، وإمِناً بالكسر، فهو أمِن وأمين كفرح وأمير، ورجل أمَنَةٌ كهمزة ويحرك يأمنه كل أحد في كل شيء"[2].

ب ــ ما يدل معناها على الثقة والطمأنينة.

قال الزمخشري: " فلان أمَنَةٌ ، أي: يأمَنُ كل أحد ويثق به، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته "[3].

وقيل: "إن الأمان والأمانة بمعنى: قد أمِنْتُ ؛ فأنا أمِن، وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة... ، والمأمن: موضع الأمن، والآمِن: المستجير ليأمن على نفسه "[4].

ومن خلال ما تقدم من معاني لغوية يتضح لنا أن كلمة الأمن لها عدة إطلاقات:

فهي تعنى الطمأنينة وعدم الخوف، أو الثقة والهدوء النفسي، إضافة إلى راحة القلب وعدم وقوع الغدر أو الخيانة من الغير.

*** تعريف الأمن اصطلاحاً:**

تباينت التعريفات الاصطلاحية للأمن؛ لتباين المشارب السياسية والتنوع في النظرة واختلاف التصورات بين: الكتاب والعلماء وخبراء السياسة والأمن، لكنها في المحصلة تصب في معين واحد وتسعى لتحقيق هدف مشترك يتفق عليه جميع الأطراف وهو توفير حياة كريمة هانئة يعيش فيها الفرد بأمن وسلام، وفيما يلي أهم تعريفات الأمن في الاصطلاح:

- هو تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية، وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية؛ نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي [5].

1- انظر:مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 1415 ، 1995، الطبعة: طبعة جديدة، (2071/5).

2- انظر: القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة ، بيروت (197/4).

3- انظر: أساس البلاغة،لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر، 1979م، ص: 10.

4- انظر:لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر ، بيروت، الطبعة: الأولى، (107/1).

5- موسوعة السياسة ، د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون 331/1.

- تأمين الدولة من الداخل ودفع التهديد الخارجي عنها، بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار [1].
- الإجراءات الأمنية التي تُتخَذ لحفظ أسرار الدّولة وتأمين أفرادها ومنشآتها ومصالحها الحيوية في الدّاخل والخارج. والإجراءات الأمنية تتطّلب درجةً عاليةً من التّدريب واليقظة والحذر والمهارة؛ للوقاية من نشاط العدوّ المتربّص[2].
- هو عكس الخوف مطلقاً، أي: حالة الطمأنينة التي تسود المجتمع نتيجة الجهد المبذول من أولي الأمر في شتى الممارسات الحياتية؛ لتحقيق الأهداف الإستراتيجية والتكتيكية، ومنع الأعداء من محاولات الاختراق لتلك الأهداف أو وسائل تنفيذها وأدواتها ، والسيطرة التامة على السياسات الموضوعة ، وبالتالي تكريس النجاح تلو النجاح ، وإحباط مؤامرات الماكرين [3]
- وقيل: "هو مجموعة القواعد والوسائل الشرعية التي تطبقها الحركة ؛ لتكتسب القوة وتحقق لنفسها الحماية الداخلية والخارجية من الأخطار الواقعة والمحتملة "[4] .

ومن خلال ما تقدم من تعريفات، يمكن الخروج بخلاصة لتعريف الأمن في الاصطلاح: بأنه مجموع الإجراءات والتدابير التي تتخذها الدولة أو التنظيمات ؛ لحماية أفرادها من أي خطر يتهددها سواء أكان داخلياً ، أم خارجياً بما يكفل لشعبها حياة حرة كريمة هانئة ومستقره.

ثانياً- أقسام الأمن:

إن أفضل ما وقفنا عليه في تقسيمات الأمن ما ذكره محمد نور الدين شحادة، حيث فصّل القول في ذلك حين قسم الأمن إلى ثلاثة عشر نوعاً[5] هي:

1- انظر: الأمن القومي العربي واستراتيجية تحقيقه ، اللواء عدلي حسن سعيد، ص: 11 .

2- انظر: الأمن والمخابرات نظرة أمنية ، لعلى نميري، ص: 3.

3- انظر: مفاهم استخبارية قرآنية ، لمحمد نور الدين شحادة، مكتبة الرائـد العلميـة عمـان ، الأردن 1999م، ص:30 .

4- انظر: كيف نفهم الأمن ، لسعيد بن سليم، ص: 8 .

5- انظر: مفاهيم استخبارية قرآنية، ص: (31-34)

الأول- أمن الدولة:

ويعني مجموع الإجراءات التي من شأنها حماية النظام الفكري من جهة، والنظام الاقتصادي من جهة أخرى، باعتبارهما ضمانة قيام الدولة المستقلة، والتي تستطيع بناء مؤسساتها المختلفة والتي تقوم بحماية نظامها العام.[1]

الثاني- الأمن الاقتصادي:

ويعني مجموع الإجراءات والخطط التي على الدولة تبنيها؛ لتحقيق القدرة المالية المستقلة الفاعلة، والناتجة عن صناعة متطورة، وتجارة منافسة، وزراعة ملائمة ضمن نظام مالي واستثماري واعد ينطلق من المفاهيم الفكرية السائدة، والمعلومة التقنية المتطورة والمستمرة.

الثالث- الأمن الغذائي:

ويعني: مجموع الإجراءات والخطط التي على الدولة اتخاذها؛ لتأمين المجتمع بكافة احتياجاته الغذائية الأساسية، وفي كافة الظروف وضمان عدم ربط المجتمع بخطط لا يستطيع السيطرة عليها، أو تأثر تلك الخطط بظروف غير محسوبة.

الرابع- الأمن الاجتماعي:

ويعني: مجموع الإجراءات والخطط التي على الدولة اتخاذها؛ لتأمين المجتمع ، بكافة أفراده ، : بوسائل العمل والإنتاج والمساهمة في استغلال كامل الطاقات المختلفة ؛ لتحقيق القدرة على الحياة بكرامة ، وفي نفس الوقت ، حماية المجتمع من وسائل عمليات التخريب والتي تؤدي إلى الفساد والإفساد.

الخامس- الأمن المادي:

ويعني مجموع الإجراءات التي من شأنها حماية المجتمع بكل ما فيه من مظاهر محسوسة ومكونات طبيعية أو غير طبيعية، : كالأرض ، الجو ، المياه الإقليمية، الدولة ومؤسساتها، :كالإنسان ودائرته، مصادر القوة والإنتاج، البيئة والصحة ، والتطوير.[2]

السادس- الأمن المعنوي:

ويعني مجموع الإجراءات التي من شأنها حماية فكر المجتمع وطريقة تفكيره ؛ للوصول بالإنسان فيه إلى الالتزام بالفكر والممارسة من منطلقاته، وتكريسه مظهراً فكرياً واعياً متفانياً في إيمانه مع حمله بثقة وقوة.

---

1 - انظر المصدر السابق.

2 - انظر: مفاهيم استخبارية قرآنية، ص: (31-34)

السابع- الأمن الوقائي:

ويعني: مجموع الإجراءات التي تتخذها الدولة _ المؤسسات والأفراد _ داخل مجتمعها؛ لمنع وقوع الجريمة والداخلة في نطاق الأمن المادي والمعنوي.

الثامن: الأمن الهجومي:

مجموع الإجراءات التي تتخذها الدولة _ المؤسسات والأفراد _ داخل مجتمعها أو ضد الأهداف المعادية في الخارج؛ لإحباط مخططاتها الموجهة ضد أمن المجتمع عن طريق اختراقها، وعدم تمكينها من تنفيذ تلك المخططات.

التاسع- أمن العمليات:

ويعني مجموع الإجراءات التي يتخذها الجهاز الأمني؛ لضمان نجاح العمليات التي يقوم بها، وتشمل إجراءات ما قبل التنفيذ فيما يتعلق بإعداد الخطة والخطة البديلة، والإجراءات أثناء التنفيذ، أي: فيما يتعلق بواجبات كل فرد ودوره في العملية، ثم الإجراءات بعد التنفيذ، أي فيما يتوجب عمله على ضوء نتائج التنفيذ والاحتمالات المتوقعة وكيفية معالجتها.(1)

العاشر- الأمن الشخصي:

ويعني: مجموع الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل الأشخاص العاملين في مجال الأمن؛ لضمان حمايتهم الشخصية، وحماية أجهزتهم وأهدافهم ونشاطاتهم، وفي نفس الوقت التأكد من عدم الوقوع في ثغرات مسلكية أو مهنية تعرضهم للخطر.(2)

الحادي عشر- أمن المعلومات:

ويعني: مجموع الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل الأجهزة الأمنية أو الأخرى؛ للمحافظة على سرية المعلومات، وضمان وصولها إلى الجهات المختصة فقط، وفي الوقت المناسب، مع ضمان عدم وقوعها في أيدي الأعداء أو الأصدقاء على حدٍ سواء.(3)

الثاني عشر- الأمن الاستخباري:

ويعني: جميع الإجراءات _ فعل أو امتناع _ التي يجب اتخاذها ؛ لحماية العنصر الاستخباري، والجهاز الاستخباري، والعملية الاستخبارية، ويشمل: الأمن الشخصي، وأمن الأماكن والعقارات

---

1 - انظر: مفاهيم استخبارية قرآنية، ص: (31-34)

2 - انظر: مفاهيم استخبارية قرآنية، ص: (31-34)

3 - انظر: المصدر السابق .

والأدوات والمعلومات والعمليات والجهاز نفسه، واختراق الأجهزة الاستخبارية المعادية والصديقة والوقوف على نشاطاتها واستثمارها.[1]

الثالث عشر: الأمن العسكري:

من خلال ما سبق من تعريفات للأمن، يتبين أن ربط مفهوم الأمن بالجانب العسكري، يعني أن هناك أُسس وقواعد وإجراءات، يجب التقيد بها في العمل العسكري؛ لضمان حماية القوات المسلحة، سواء أكان ذلك على صعيد الجبهة الداخلية، أم الخارجية، مع تهيئة الظروف المناسبة لها؛ للقيام بواجبها العسكري على أكمل وجه لتحقيق أهدافها.

وهذا ما أشار إليه د. محمد نور الدين شحادة في تعريفه للأمن العسكري حيث قال: ويعني جميع الإجراءات _ فعل أو امتناع _ التي يجب اتخاذها لحماية القوات المسلحة بشرياً وتسليحاً وخططاً وتجهيزات وقدرات ومعلومات. وفي نفس الوقت ضرورة اختراق القوات المسلحة المعادية والصديقة ؛ للوقوف على تلك البنود واستثمارها.[2]

المطلب الثاني

أهمية الأمن في الإسلام

إن الأمن من أكبر النعم التي منَّ الله بها على الإنسان؛ لذا احتل المرتبة الأولى من حيث الأهمية لدى دول وشعوب العالم، فلو لاحظنا المقارنة في الميزانيات التي تخصصها الدولة للوزارات، لوجدنا أن أكبر ميزانية تخصص لوزارتي: الدفاع والداخلية، وذلك لموقع تلك الوزارات في الدولة، والمهام العظيمة التي تقوم بها لحماية وأمن مقدراتها ، فتوفير بيئة آمنة وهادئة في مجالات الحياة المتعددة ، ودفع الأخطار الداخلية والخارجية التي تتعرض لها الدولة، أمر عظيم وخطير، يحتاج من الجهد والمال الكثير الكثير .

يمكن إجمال أهمية الأمن في الإسلام، وحاجتنا إليه في النقاط التالية:-

- يساعدنا على معرفة ما يجري حولنا وما يخطط لنا، وبذلك لا نكون في غفلة من أمرنا؛ لئلا نفاجأ بعدونا ومخططاته.

- يساعدنا على اتخاذ الإجراءات الوقائية الدقيقة والسريعة؛ لإحباط المخططات والمؤامرات والضربات، التي يسعى العدو لتنفيذها على كل الصعد.

---

1 - انظر المصدر السابق .

2 - انظر: مفاهيم استخبارية قرآنية، ص: (31-34)

- حاجتنا إليه في الحفاظ على أمن الوطن والمواطن من العدو الخارجي والداخلي الذي يستهدف الفرد والمجتمع على حد سواء.
- الأخذ بقواعد العمل الأمني، يحقق بإذن الله تعالى عنصر المفاجأة والمباغتة للعدو، وهو من أهم العناصر التي تقوم عليها الإستراتيجية العسكرية في الحروب.
- يحافظ على نقاء الصف الإسلامي. كما يساعد على كشف المنافقين والخونة، المتغلغلين في المجتمع الإسلامي، المتظاهرين بالتقوى والورع والوطنية.
- يقلل إلى حد كبير الخسائر البشرية والمادية، التي يستهدفها العدو على الدوام.
- أن غياب عنصر الأمن في كافة مناحي الحياة يؤدي إلى الإحباط؛ نتيجة الفشل المتكرر على صعيد الفرد والجماعة على حد سواء.
- تحقيق الراحة والسعادة لبني الإنسان في الحياة، فيتحصنون به من غوائل الفوضى وجوائر الشرور، وينعمون في ظله: بلذائذ الهدوء والاستقرار والاطمئنان.

المطلب الثالث

مشروعية الأمن من الكتاب والسنة

أولاً- مشروعية الأمن من كتاب الله تعالى:

لو تتبعنا نصوصَ الكتاب والسنّة لوجَد أنّ الأمنَ جزءٌ لا يتجزَّأ ولا ينفصِل عن الإسلام، ولعلمنا يقيناً بأن الأمنَ من تمام الإسلام؛ فالصلاةَ لا تكون في تمامٍ وطمأنينة إلاّ في ظلّ الأمن، قال الله تعالى: " **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ* فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**" (البقرة:238، 239).

وقال تعالى: " **فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**" (**النساء**: 103). والزكاة لا تتحقّق جبايتها إلاّ مع الأمن ووجود ولي الأمر. كما إن الحجّ لا يتحقّق إلاّ مع الأمن، قال الله تعالى: "**فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ**" (البقرة:196).

والحدود لا تُقام ولا يُؤخَذ على يدِ المفسدين المجرمين العابثين إلاّ مع تحقُّق الأمن؛ لأنّ ذلك يقتضي قوةَ وليِّ الأمر ونفوذَهَ على الجماعة، قال الله تعالى: "**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**" (الحج:41). وقد امتنّ الله تعالى بالأمن على أهل حَرَمه فقال تعالى: "**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ**" (العنكبوت:67).

كما أن الله _ جل وعلى _ قد ربط ربطاً وثيقاً بين الأمن والإيمان، في قوله تعالى: " **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ**" (إبراهيم:35)، وقوله تعالى: "**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**" (الأنعام:82).

وقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**" (الأنفال:24، 25).

كما أن الإسلام مجَّد الأمن وأعلى من شأنه فامتنَّ به على قريش فقال تعالى: " **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**" (قريش:1-4) وقال جل وعلا: "**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ**" (العنكبوت:67) وفي المقابل جعل نقص الأمن عقوبة لمن كفر بنعمته فقال تعالى: " **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ * وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ** " (النحل: 112-113).

وانظر كيف قرن الله تعالى بين الأمن وازدهار التجارة وتوفر الاقتصاد وبين الجوع والخوف؛ مما يؤكد أنه لا نماء ولا استقرار ولا ازدهار اقتصادي إلا في ظل توفر الأمن، فرأس المال جبان لا يمكن أن يستقر في موضع مضطرب يسوده الخوف والإرهاب.

ولهذا فإن من أعظم وظائف الحاكم في الإسلام توفير الأمن لرعيته وإقامة العدل بينهم، قال تعالى: " **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** " (الحج:41)

ثانياً: مشروعية الأمن من السنة النبوية:

أخذ النبي _ صلى الله عليه وسلم _ القائد المعصوم من الخطأ، بأسس وقواعد الأمن التي تكفل للمسلمين _ بعد التوكل على الله _ النصر والتمكين.

قال محمد عبد القادر أبو فارس: "كان _صلى الله عليه وسلم _ وهو القائد الذي تحوطه العناية الربانية، والمتمتع بالصفات البشرية المتكاملة، لا يتوانى عن الاستفادة من الآخرين، كان

حريصاً على الاطلاع على خبرات الأمم وعلومها في المجال العسكري، وكان يستفيد من تلك الفنون العسكرية في وضع خططه للتصدي لأعدائه."[1]

فعلى سبيل المثال استخدم النبي _ صلى الله عليه وسلم _ أسلوب التمويه والتضليل في كل مراحل الدعوة: السرية والجهرية ؛ في السلم والحرب؛ ليحافظ على نفسه وأصحابه، من بطش القوة الغاشمة التي كانت تحيط به، وترصد تحركاته.

قال اللواء محفوظ: "من فن القيادة الواعية البصيرة أن تسلك في سيرها بالجيش طرقــاً، بعيدة عن المخاطر والمهالك، وتتجنب الدروب التي تجعل الجيش خاضعاً ؛ لتــصرف العــدو أو هجماته."[2]

كما استخدم النبي_ صلى الله عليه وسلم _ أساليب متعددة، ومتنوعة، في خداع العــدو، فلم يقف عند لون بعينه، وإنما ترك المجال للفكر الأمني والعسكري، للتخطيط في كــل مــا هــو ممكن؛ للوصول إلى قلب العدو بأقل الخسائر، وكان _ صلى الله عليه وسلم _ يحقق ما يريد.[3]

روى البخاري في صحيحه[4] بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهمــا قــال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْحَرْبُ خَدْعَةٌ" .

ولما أراد النبي _ صلى الله عليه وسلم _ أن يخرج لفتح مكة أرسل سرية بقيادة (قتادة)؛ ليخدع بها العدو ؛ ليحافظ على سرية التحرك الحقيقي تجاه مكة.

قال ابن سعد في الطبقات[5]: " وزيادة في المحافظة على الأسرار وخداع العدو فقــد أرسل رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ سرية بقيادة أبي قُتادة، إلى بطــن أضــم، وتلــك المنطقة تقع باتجاه يغاير طريق مكة ، ليظن ظان أنه _ صلى الله عليه وسلم _ يريد التوجــه إلى تلك الناحية، وشجع على نشر خبر تلك السرية.

أما في مجال البحث والتحري والاستطلاع ، فقد أرسل النبي _ صلى الله عليه وســلم _ سرية الاستطلاع ؛ لجمع المعلومات عن قريش، بقيادة عاصم بن ثابت رضي الله عنه.

1- انظر: المدرسة النبوية العسكرية، للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس،دار الفرقان للطباعة والنــشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، الطبعة الأولى: 1413هــ ـــ 1993م، ص: 11

2- انظر: اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ص:258،

3- انظر : كتاب المدرسة النبوية العسكرية ، ص184.

4- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير، باب: الحرب خدعة(2866/1102/3).

5 - انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (133/2).

روى البخاري في صحيحه [1] بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ _ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَأَةِ وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ، فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ، كُلُّهُمْ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِنْ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ؛ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ وَأَحَاطَ بِهِمْ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا، وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ، وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا، قَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ: أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الْأَنْصَارِيُّ وَابْنُ دَثِنَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ...الحديث) .

المبحث الثاني

الأمن في العهد النبوي

المطلب الأول: الأمن النبوي في الفترة المكية:

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بنشر دعوته في مكة بشكل سري، فأقام جماعة سرية، تتخذ من دار الأرقم مقراً لها، لذا "لم يطلع على أسراره وأفراده وقيادته أي جهة معادية سواء أكانت تنظيماً معادياً أم أفراداً معادين، لم يكن أحد من أولئك يعرف المسلمين الذين يدخلون هذا الدين ولا أماكن تجمعاتهم، ولا محاضن تربيتهم، ولا مربيهم، ولا أي حركة من حركاتهم.. وعلى ذلك كانت الجماعة الإسلامية والدعوة الإسلامية تعيش في أمن وأمان لا تصطدم مع غيرها، ولم تتعرض لمضايقة أحد من الزعماء وأصحاب النفوذ؛ لأنهم لم يشعروا بها ولم يعرفوا أهدافها ومراميها."[2]

ولنا في قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، خير دليل على الحس الأمني الذي تمتع به هذا الصحابي الجليل، حتى قبل إسلامه، وذلك من خلال الأسلوب والطريقة التي دخل فيها مكة، حيث التزم الصمت أثناء وجوده في مكة، فلم يطلب من أحد أن يعينه، أو يساعده في

1- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير، باب: هل يستأسر الرجل ...(3045/67/4)، وسند الحديث: أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عمرو بن سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

2 - السيرة النبوية دراسة تحليلية ، الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس ، دار الفرقان ، ص:135.

الوصول إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فهو يعلم أن قريشاً تعاديه، وتعادي أتباعه وأنصاره، كما أنه لم يأت بأي حركة تلفت نظر قريش إليه، إلا أن الرصد الأمني كان حاضراً بقوة لدى أفراد الجماعة، تمثل ذلك جلياً في الصحابي الجليل عليّ رضي الله عنه، فقد وقع نظره على أبي ذر رضي الله عنه، فأدرك أنه يبحث عن أمر ما، فأسرع نحوه عارضاً عليه المساعدة، عساه أن يظفر به فيدعوه إلى الإسلام، وذلك ما كان.

روى البخاري في صحيحه[1] بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي، فَانْطَلَقَ الأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ، وَكَلاَمًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ، فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَتَى المَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ، فَاضْطَجَعَ فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى المَسْجِدِ، وَظَلَّ ذَلِكَ اليَوْمَ وَلاَ يَرَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَمْسَى، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ، فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ؟ فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ، لاَ يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ، فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ، فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ المَاءَ، فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتْبَعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ، فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَخَلَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _: «ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى المَسْجِدَ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ القَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ؛ وَأَتَى العَبَّاسُ ؛ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ

1- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب:إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، (3861/47/5). وسند الحديث:عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا المُثَنَّى، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الغَدِ لِمِثْلِهَا، فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ؛ فَأَكَبَّ العَبَّاسُ عَلَيْهِ.

فمن سياق القصة تظهر لنا بعض الملامح الأمنية التالية:-

1- أهمية الرصد والتتبع للأغراب والشخصيات غير المألوفة .
2- التحري والبحث عن حقيقة الغرباء وما يخفون وراءهم .
3- السباق بالمبادرة ؛ لخلق أجواء يطمئن إليها الطرف الآخر؛ للوصول إلى أعماقه.
4- السرية مبدأ أصيل في العمل الدعوي يجب أن يتمتع به كل من الداعية والمدعو على حد سواء.
5- وضع خطة طوارئ آمنة؛ لتلافي أي مستجدات قد تحدث أثناء العمل.
6- موقع القيادة، خط أحمر، يجب الحرص على سريته مهما كانت الظرف.

المطلب الثاني- الأمن النبوي أثناء الهجرة إلى المدينة:

إن حادثة الهجرة النبوية، تعتبر من أهم وأعظم الأحداث في تاريخ الدعوة في العهد النبوي؛ لما تحمله من معان كثيرة، وعبر وعظات عظيمة وجليلة في مجال التخطيط الأمني.

وفيما يلي إجمال لبعض الأسس والقواعد الأمنية التي استعملها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته من مكة إلى المدينة:

أولاً- السرية والحذر أثناء تحركه من مكان إلى مكان.

فقد أمر النبي _ صلى الله عليه وسلم _ أصحابه بأن يهاجروا إلى المدينة سراً؛ خوفاً من أن تعترضهم قريش فتمنعهم، أو تلحق بهم الأذى، وكان ذلك منهج النبي صلى الله عليه وسلم في معظم أحواله أثناء الفترة المكية.

قال العسلي: "تختلف تدابير الحيطة باختلاف موقف القوات المقاتلة وموقعها، وتعتمد تلك التدابير بصورة عامة على تحقيق مبدأ المحافظة على السرية، سواء أكانت أثناء إقامة القوات، أم أثناء تحركها ومسيرها إلى المعركة، أم أثناء توقفها، أم حتى أثناء زجها في القتال"[1]

وقال اللواء محفوظ: " جوهر المخابرات الوقائية هو كتمان الأسرار وحمايتها وهو ما اصطلح العسكريون على تسميته بالأمن أو السرية و الأمن، وتعتبر كل المدارس العسكرية في العالم أنه خط الدفاع الأول عن الأمة."[2]

1- انظر: المذهب العسكري الإسلامي ، ص: 313.

2- انظر: كتاب:المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، ص: 193.

لذا اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك المبدأ (السرية والكتمان) فكان يأمر أصحابه رضوان الله عليهم، بعدم إغفال ذلك المبدأ في تحركاتهم، سواء أكان ذلك على الصعيد العسكري أم الأمني، فهو القائد الذي طبق السرية بأدق صورها في حادثة الهجرة، وتربعت المثالية في قمتها في غزوة فتح مكة، عندما اقترب بجيشه الجرار من مكة، وقريش في غفلة من أمرها.

قال علي رضي الله عنه قال: " ما علمت أحداً من المهاجرين هاجر إلا متخفياً إلا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فإنه لما هم بالهجرة ؛ تقلد سيفه وتنكب قوسه، وأنفض بدنه أي أخرج أسهماً من كنانته وجعلها في يديه معدة للرمي بها، واختصر عنزته، ومضى قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعاً، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم: شاهت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس من أراد أن تثكله أمه أو ييتم ولده أو ترمل زوجته، فليتبعني وراء هذا الوادي، فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم، إليه ثم مضى لوجهه."[1]

ثانياً - التمويه والتضليل على العدو:

روى البخاري في صحيحه[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ النَّبِيُّ _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ لِلْمُسْلِمِينَ: «إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ» وَهُمَا الحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ : «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ وَهُوَ الخَبَطُ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ، قَالَ: عُرْوَةُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ مُتَقَنِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ» . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ

---

1 - انظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (ج319/1)

2 - صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم،(3905/58/5)، سند الحديث: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ : «نَعَمْ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ - بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِالثَّمَنِ» . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا فِيهِ ثَلاَثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلاَمٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلاَمُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ، وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا، حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلاَثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّه _ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ ؛ هَادِيَا خِرِّيتًا، وَالخِرِّيتُ المَاهِرُ بِالهِدَايَةِ، قَدْ غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ العَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلاَثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ.

فقد استخدم النبي _ صلى الله عليه وسلم _ أسلوب التمويه والتضليل في الهجرة من خلال:

1- أمره لعلي رضي الله عنه، بالمبيت في فراشه.
2- خروجه صلى الله عليه وسلم في نحر الظهيرة إلى دار أبي بكر رضي الله عنه .
3- خروجه صلى الله عليه وسلم مقنعاً.
4- خروجه صلى الله عليه وسلم من خوخة خلفية في دار أبي بكر رضي الله عنه.
5- التوجه إلى طريق عكس طريق المدينة (إلى غار ثور) باتجاه اليمن.
6- مبيت النبي صلى الله عليه وسلم في غار ثور ثلاث ليالٍ.
7- الخروج من الغار باتجاه الجنوب، ثم الغرب، ثم باتجاه الشمال، بعدما استأجر الدليل عبد الله بن أريقط وكان على دين قريش، إلا أنه كان رجلاً خريتاً أميناً.

ثالثاً- زرع العيون في صفوف العدو.

أمر النبي _ صلى الله عليه وسلم _ عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، بأن يأتيه بالأخبار؛ ليقف على التطورات والمستجدات الأمنية التي تقوم بها قريش بعد أن منيت بفشل

اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم، فكان عبد الله _ رضي الله عنه _ يأتيه بالأخبار في كل مساء ويمشي خلفه عامر بن أبي فهيرة بالغنم؛ لطمس معالم الأثر، ثم يعود مع بزوغ الفجر إلى مكة.

" قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا فِيهِ ثَلاَثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلاَمٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلاَمُ"

رابعاً- اليقين والتوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب أساس النصر.

نشرت قريش كل وحداتها العسكرية والأمنية ؛ للبحث عن النبي صلى الله عليه وسلم، واستطاعت وحدة بحث أن تصل إلى باب الغار الذي يكمن به النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه، أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لكن الله أعمى قلوبهم، وأغشى أبصارهم، فلم يسمعوا أو يروا شيئاً ؛ فعادوا خائبين، وأعلنت قريش الجائزة الكبرى لمن يأتي بهما حيين أو ميتين، فلحق سراقة بن مالك بالنبي صلى الله عليه وسلم ؛ لينال جائزة قريش.

روى البخاري في صحيحه[1] بسنده، عن البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، رضي الله عنه قال:"... فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أُتِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا - أُرَى - فِي جَلَدٍ مِنَ الأَرْضِ، - شَكَّ زُهَيْرٌ - فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوَا لِي، فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَجَا؛ فَجَعَلَ لاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا".

قول النبي _ صلى الله عليه وسلم _ لأبي بكر "لا تحزن إن الله معنا" تدلل على معنى المعية وأن الله سبحانه وتعالى لا يترك عباده الصالحين؛ إذا حسن تدبيرهم وتوكلهم عليه.

خامساً- أمن وحماية القائد:

مثّل الصديق رضي الله عنه، فريقاً كاملاً في أمن وحماية الشخصيات، فالروايات تتحدث عن الأسلوب الأمني الرائع، في فداء القيادة بالنفس، عندما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الغار ثم اتجه صوب المدينة، رأى النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر شيئاً لم يألفه منه،

1- صحيح البخاري، كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام،(3615/201/4)، سند الحديث: مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الحَسَنِ الحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، يَقُولُ:.

رأى أبا بكر مرة يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم، مرة يرجع خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره، فيسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فيقول أبو بكر رضي الله عنه: "يا رسول الله إني كلما ذكرت الرصد أمامك ؛ قذفت بنفسي أمامك، وكلما ذكرت الطلب وراءك ؛ قذفت بنفسي خلفك حتى أقتل دونك يا رسول الله، وكلما ذكرت الرصد عن يمينك وعن شمالك ؛ قذفت بنفسي عن يمينك وشمالك ؛ حتى أقتل دونك يا رسول الله .

سادساً- التورية في الكلام:

روى الأمام البخاري في صحيحه[1] بسنده، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى المَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَابٌّ لاَ يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، قَالَ: فَيَحْسِبُ الحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الخَيْرِ،.."

المطلب الثالث : الأمن النبوي في المدينة

لابد من تسليط الضوء على منهج النبي صلى الله عليه وسلم، في اختيار الرجال . المقاتلين، الذين أسس بهم الدولة الإسلامية، في المدينة المنورة، فقد ابتدأ النبي _ صلى الله عليه وسلم_ أول معركة مع قريش بجيش قوامه (ثلاثمائة ونيف) من المقاتلين الأكفاء يوم بدر، إلى أن أصبح تعداده، عشرة آلاف مقاتل أو ما يزيد يوم فتح مكة ؛ فعم الأمن والأمان؛ وارتفعت راية الإسلام في ربوع الجزيرة العربية.

أولاً- منهج النبي صلى لله عليه وسلم في الانتقاء والتجنيد:

خضع الانتقاء والتجنيد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لضوابط ومعايير شرعية، تلزم كل مسلم للالتحاق في صفوف الجيش، من أجل نشر عقيدة التوحيد، حيث إن التخلف أو التباطؤ عن الالتحاق في جيش الدولة، يعتبر كبيرة من الكبائر التي حذر الإسلام من عواقبها إلا من امتلك رخصة شرعية.

قال تعالى: " **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**" (التوبة:38) .

1- صحيح البخاري، كتاب المناقب: باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة،(3911/62/5)، سند الحديث: مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أما من أنزل الله لهم العذر الشرعي في التحاقهم للتجنيد، فليس عليهم حرج في القعـــود. **قال الله تعالى: " لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"** (التوبة:91).

قال اللواء خطاب:"وقد أعفى الله من الالتحاق بالتجنيد كل من هو محصور في الـضعف: من المرض، والعجز والشيخوخة ، وعدم القدرة على الإنفاق ...ولم يجعل من أسباب الإعفاء من الجندية حمل الشهادات العلمية، ولا الانتساب إلى الجامعات، ولا حفظ القرآن الكـريم،ولا دفـع البدل النقدي، ..."[1]

ومن أمثلة انتقاء النبي صلى الله عليه وسلم للعمل الأمنـي فـي مجـال الاسـتخبارات الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في القصة المشهورة عنه يوم الأحـزاب، حـين أمره النبي _ صلى الله عليه وسلم _ أن يذهب إلى جيش قريش الذي يحاصر المدينة فينظر مـاذا يفعلون، وقد اختاره النبي صلى الله عليه وسلم من بين أصحابه.

روى مسلم في صحيحه[2] بسنده عن يزيد بن شريك بن طارق قال: قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم_: "...قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ.."

ثانياً- الإعداد والتدريب:

يعتبر الإعداد بنوعيه ــ المعنوي والمادي ــ من أهم الأسس والأركان الذي تبني عليـه الدول قواتها المسلحة، إلى جانب العقيدة والتخطيط العسكري، وكان أمر الوجوب لإعداد القـوات المسلحة على أحسن صورة مستوحى من قوله تعالى :

"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِـنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ يُـوَفَّ إِلَـيْكُمْ وَأَنْـتُمْ لا تُظْلَمُونَ"(لأنفال:60).

1- أنظر: الرسول القائد ، ص : 49.

2- صحيح مسلم ، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب (1788/1414/3)، سند الحديث: زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ...

" إن ما يدلنا عليه كلام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أنه لا بد من الإعداد وحشد الطاقات والإمكانات للمعركة ؛ لأن عماد النجاح والنصر في المعركة: التهيؤ والاستعداد بشكل مسبق والله سبحانه وتعالى لا يعطي النصر بدون الاستعداد المادي والمعنوي."[1]

والإعداد المطلوب من الدولة يجب أن يتناول كل ما هو متاح ومتوفر لديها لبناء قوة عسكرية رادعة تحميها من أطماع الغزاة ، وتحقق لها مخططاتها وأهدافها الاستراتيجية .

"القوة تتناول العدد والعدة، وهذا يتسع لكل ما عرف ويعرف من حشد الرجال وإعداد آلات الحرب ووسائل القتال، ومواد التموين والقضايا الإدارية الأخرى."[2]

لذا قال الدكتور أبو فارس: "يجب بذل أقصى ما في الوسع واستفراغ الجهد الذي تقدر عليه الجماعة في الحصول على جميع أسباب القوة وأنواعها، ابتداء بالكلمة القوية ثم انتهاء بالطائرة والصاروخ وغير ذلك من الوسائل المستجدة."[3]

أهمية الإعداد والتدريب في الإسلام:

قال اللواء محفوظ: "التدريب من ضرورات إعداد القوة ...من أهم عناصر كفاءة الجيوش في القتال، كفاءة المقاتلين، والتدريب من أهم الوسائل التي تحقق تلك الكفاءة."[4]

والتدريبات لا تشمل فرداً بعينه أو مجموعةً، إنما تتعداه إلى التشكيلات الكبيرة والقوات المسلحة بالكامل، لتشمل جميع الحالات القتالية التي يمكن أن تظهر في المعارك[5]

وقال المقدم المومني: " يتضمن التدريب العملي، اتقان النظام في التحركات والمسيرات أثناء السلم والحرب، واتقان استخدام الأسلحة، وإجادة الرماية، والمحافظة عليها، ودقة استخدام الأرض للتستر والحماية، واختيار الطرق والمواقع المناسبة، بين الجبال والأودية،"[6]

كما اهتم النبي _ صلى الله عليه وسلم _ بالتدريب العسكري اهتماماً كبيراً، وأعطاه مساحة واسعة من الأهمية والأولوية ، فقد وردت أحاديث صحيحة تبين حرصه صلى الله عليه وسلم على ممارسة التدريبات العسكرية وخاصة الرماية ،وتشديده على ضرورة تعلمها

1- انظر: العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، ص: 32.

2- انظر: الرسول القائد، ص: 48.

3- انظر: المدرسة العسكرية النبوية ،ص:108.

4- انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، ص: 271.

5- انظر : الإدارة العسكرية ، ص : 249ـــ250.

6- انظر : التعبئة الجهادية في الإسلام ،ص: 100.

واتقانها،ونهيه وتحذيره من عواقب تركها أو إهمالها، كما حث النبي _ صلى الله عليـه وسـلم_ الصحابة الكرام رضوان الله عليهم على العناية بأجسادهم، وممارسة الألعاب التي تقويها وتبنيها .
روى مسلم في صحيحه[1] بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَـذَا وَكَـذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ".

قال الدكتور أبو فارس: "إن المحافظة على الأمن والسلام والحياد لا تكـون إلا بـالقوة والمسالم الضعيف لا وزن له، والمحايد لا وزن لحياده إن لم يكن قوياً."[2]

لذا كان النبي _ صلى الله عليه وسلم_ يجري التدريبات العسكرية لجيشه، مـن خـلال الميدان الحقيقي، حين كان يرسل السرايا الاسـتطلاعية، وسـرايا الإغـارة، وسـرايا التمويـه والتضليل، أو المجموعات الخاصة ؛ للإطاحة برؤوس الكفر وقادة الفتنة .

قال الدكتور محمد وتر: "ومما يميز التدريب في ذلك الجيش عن غيره، أنه كان يجـري تدريباته بشكل حقيقي على جو المعركة، وفي ظروف القتال."[3]

قال الجنرال جان بيريه: "إن التدريب العسكري هو المكمل الضروري للتعليم النظـري، وإنه يضع تحت الهيكل النظري جسماً حياً، ويعيره مادة يعمل بها وعليها، إنه يقلب المعرفة إلـى إتقان العمل."[4]

ثالثاً- أسلوب الإغارة والهجوم:

عنصر المباغتة في الحرب هو من أقوى العناصر الفاعلة في ضرب العدو فـي عمقـه وإصابته في مقتل، فالحروب القديمة والحديثة على حدٍ سواء، تعتمد أساساً على عنصر المباغتة، والإغارة المفاجئة؛ لما تحدثه من ربكة في التخطيط ، وشلل في التفكير، وتراجـع كبيـر علـى مستوى الرد العسكري .

وقد اعتمد النبي _ صلى الله عليه وسلم_ بشكل كبير على ذلك العنصر الفاعل، عنـدما انطلق بالجهاد المسلح ضد جحافل الكفر، المتمثلة في قريش ومن حالفها من قبائل العرب خـارج

1- انظر حديث رقم (010) صفحة (52).
2- انظر: المدرسة النبوية العسكرية ، ص: 110.
3- أنظر: الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ص: 251.
4- انظر: الذكاء والقيم المعنوية في الحرب ، ص: 98.

المدينة، واليهود والمنافقين من داخلها، حيث استطاع بفضل الله وعونه أن يكسر شوكتهم ويفرق وحدتهم، يوم أن دخل مكة على رأس عشرة آلاف مقاتل، ليعلن انتصار الحق واندثار الباطل مردداً : "**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**" (الاسراء:81)

ولما كان ذلك العنصر يشكل خطراً كبيراً على أمن البلاد واستقرارها، سخرت الدول كل الإمكانيات العسكرية والأمنية ، لردع العدو عن التفكير باستخدام تلك الاستراتيجية .

فال اللواء محفوظ: "وأخطر ما تتعرض له الأمم في هذا المجال هو المباغتة، لذلك تسعى بأقصى جهدها؛ لكي تمنع العدو من مفاجأتها، وذلك بأن تأسس استراتيجيتها العسكرية على استخدام مختلف أجهزة الإنذار المبكر ووسائل الاستطلاع المتقدمة."[1]

والإسلام وجَّه القادة إلى عدم إغفال الخطر الكامن في ذلك العنصر؛ فأمر المسلمين باتخاذ كافة تدابير الحيطة والحذر فقال تعالى: "**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً** " (**النساء**:71) . كما شرع سبحانه وتعالى صلاة الخوف في وقت الحرب؛ كي لا يؤخذ المسلمون على حين غرة.

قال تعالى: "**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً" (النساء:102).**

قال اللواء وتر: "بلغ من علم الرسول العربي صلى الله عليه وسلم، أنه استخدم الإغارة في شروطها وصفاتها كما لو استخدمت في الحروب الحديثة، بل إنها في الوقت الحاضر، لم تبلغ ما بلغته من قبل في التنفيذ وحسن اختيار القادة."[2]

وكثيرة هي الأحاديث الشريفة التي تدلل على أن النبي _ صلى الله عليه وسلم_، استخدم أسلوب المباغتة والإغارة في سراياه وغزواته؛ لتحقيق استراتيجية الردع، خاصة بعد غزوة أحد التي اغتنمتها قريش؛ لتشن حرباً إعلامية ودعائية؛ لتنال من عزيمة المسلمين من جهة، وتحرض القبائل العربية خارج المدينة ضد الدعوة الجديدة من جهة أخرى.

1- انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية ،ص:170.

2- انظر: الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ص: 82.

لذلك قرر النبي _ صلى الله عليه وسلم_، استهداف مقرات وتجمعات العــدو داخــل المدينة وخارجها؛ للقضاء عليها قبل أن تنطلق من قواعدها.

قال اللواء خطاب: " وكما لم تقَدِّر قريش نتيجة أحد حقَّ قدرها، فــإن القبائــل البدويــة المجاورة للمدينة لم تقدر نتيجة أحد حق قدرها أيضاً، فطمعوا في المسلمين وظنوا أنهم أصــبحوا في متناول أيديهم غنيمة باردة."[1]

وممن استخدم النبي صلى الله عليه وسلم معهم أسلوب الإغارة، بنو المصطلق، عنــدما تجمعوا ليهاجموا المدينة بعد (أحد).

روى البخاري في صحيحه[2] بسنده عن نافع "إِنَّ النَّبِيَّ _ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ_ "أَغَارَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ[3] وَهُمْ غَارُّونَ[4] وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَــاءِ، فَقَتَــلَ مُقَــاتِلَتَهُمْ، وَسَبَى ذَرَارِيهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ"

قال ابن سعد " أمر رسول الله _ صلى الله عليه وسلم_ ، أصحابه فحملوا حملة رجــل واحد فما أفلت منهم إنسان، وقتل عشرة منهم، وأسر سائرهم، وسبى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ الرجال والنساء والذرية والنعم والشاء، ولم يقتل من المسلمين إلا رجلاً واحداً"[5]

كما أغار النبي صلى الله عليه وسلم على بني قريظة ؛ بعدما نقــضوا العهــد ، حينمــا تواطئوا مع سادة قريش في مكة للهجوم على المدينة من الداخل في الوقت الذي تهاجم فيه قريش المدينة من خارجها، وذلك في غزوة الخندق .

روى البخاري في صحيحه[6] بسنده عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ _ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ[1] وَوَضَعَ السِّلَاحَ وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَــدْ

1- انظر: الرسول القائد، ص: 202.

2- صحيح البخاري، كتاب: العتق، باب: من ملك من العرب رقياقاً...(2541/148/3). سند الحــديث: عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ، فَكَتَبَ إِلَيَّ...الحديث.

3- بني المُصْطَلِق: قوم من خُزاعةَ. انظر: تاج العروس (89/21).

4- وهم غارون: أي غافلون. انظر: النهاية في غريب الأثر (355/3)

5- انظر: الطبقات الكبرى (64/2)

6- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير، باب: الغسل بعد الحــرب والــدمار(2813/21/4)،ســند الحديث: مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّــهُ عَنْهَــا قالت:...الحديث.

عَصَب رَأْسَهُ الْغُبَارُ[2]، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلَاحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَأَيْنَ؟ قَالَ: هَا هُنَا، وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ"[3] قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" .

فلما بدت خيانتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بنقض العهد؛ أمر جبريل عليه السلام، النبي صلى الله عليه وسلم بالتوجه إليهم لزلزلتهم؛ وليرد كيدهم إلى نحرهم .

قال ابن حجر: " السبب في ذلك وهو ما وقع من بني قريظة، من نقض عهده وممالأتهم لقريش وغطفان عليه.. توجه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، كان لسبع بقين من ذي القعدة، وأنه خرج إليهم في ثلاثة آلاف"[4]

فبالرغم من الجهد العظيم الذي ألم بالمسلمين في معركة الأحزاب، إلا أنهم لبوا نداء قائدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم، حين أمرهم بالتوجه إلى بني قريظة؛ لتأديبهم على خيانتهم ونقضهم للعهد، فكانت المفاجأة ليهود، عندما رأوا جيش المسلمين يحاصر حصونهم بتلك السرعة، وهم في أمس الحاجة إلى الراحة والاستراحة بعد انهزام الأحزاب.

رابعاً- التورية على العدو والتغرير به:

فقد كان النبي _ صلى الله عليه وسلم _ إذا أراد أن يغزو قوماً ؛ ورَّى بوجه غير تلك التي يريد؛ تعميةً على العيون المبثوثة بين الناس، فالوصول إلى حيث يريد دون علم العدو بذلك، كان غاية في الاحتياطات الأمنية التي اتبعها النبي _ صلى الله عليه وسلم _.

روى البخاري في صحيحه[1] بسنده أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ قَالَ:(سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ _ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا).

1- غزوة الخندق:وهي غزوة الأحزاب في ذي القعدة سنة خمس من مهاجره قالوا لما أجلى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم_ بني النضير ؛ ساروا إلى خيبر فخرج نفر من أشرافهم ووجوههم إلى مكة فألبوا قريشا ودعوهم إلى الخروج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم وجامعوهم. انظر الطبقات الكبرى (65/2).

2- عصب رأسه الغبار: أي: ركبه وعلق به من عصب الريق فاه إذا لصق به. انظر: لسان العرب (607/1).

3- بني قريظة: هم أحد حيي اليهود من السبطين، اللذين كانا بالمدينة. انظر كتاب العين،للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال، (133/5)

4- انظر فتح الباري (408/7).

فالنبي _ صلى الله عليه وسلم _ اعتمد اسلوب التمويه والتضليل على العدو في كل غزواته إلا غزوة تبوك؛ بهدف أن يستعد الناس لتلك الغزوة، وليحملوا ما يستطيعون حمله، لأن المسافة بعيدة والطريق شاق، وعدد العدو كبير لا يستهان به؛ لذا أراد النبي _ صلى الله عليه وسلم _ أن يحشد كل الطاقات البشرية والمادية لتلك الغزوة .

روى البخاري في صحيحه[2] **بسنده عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ _ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ ، قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ**[3] **تَبُوكَ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا**[4]**، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عَدُوِّهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ) .**

وغزوة تبوك سميت غزوة العسرة ؛ وذلك لكثرة الناس الذين نفروا إلى القتال ، تلبية لنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يجد النبي عليه الصلاة والسلام ما يحمل الناس عليه ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع، ذلك المشهد العظيم دون في كتاب الله عز وجل ؛ ليصبح أية من آيات سورة التوبة تتلى إلى يوم القيامة.

1- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير ، باب من أراد غزوة فورى بغيرها ..(2947/48/4)، سند الحديث: يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ: قَالَ...الحديث.

2- صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب :من أراد غزوة فورى بغيرها ...(2948/48/4)، سند الحديث: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ...الحديث.

3- غزوة تبوك: كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر، وتبوك مكان معروف هو نصف طريق المدينة إلى دمشق انظر: فتح الباري (111/8) .

4- مفازا: قوله مفازا ومفاوز أي فلاة سميت بذلك قيل على طريق التفاؤل وقيل لأن من قطعها فاز ونجا وقيل: لأنها تهلك سالكها كما سميت مهلكة من قولهم: فوز الرجل؛ إذا هلك. انظر: مشارق الأنوار (164/2).

خامساً- سرّية القرارات والتكتيكات العسكرية من خلال:

1- ابتكار الرسائل المكتومة .

كان النبي _ صلى الله عليه وسلم _ أول من ابتكر الرسائل المكتومة؛ بهدف الحفاظ على سرية القرار وطبيعة المهمة؛ خوفاً من انكشافها من قبل الأعداء الذين لهم عيون في كل مكان.

قال اللواء محفوظ: "وقد ابتكر الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ أسلوب الرسائل المكتومة؛ مراعاة للسرية والأمن؛ وحرمان أعداء المسلمين من الحصول على المعلومات التي تفيدهم عن تحركات المسلمين وأهدافهم"[1]

قال ابن هشام: " وبعث رسول الله _ صلى الله عليه وسلم_، عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي، في رجب مقفله من بدر الأولى، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتاباً، وأمره ألاَّ ينظر فيه، حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، فيمضي لما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحدا"[2]

2- رصد وضبط الاختراقات الأمنية والعسكرية.

حرص القيادة على مباغتة العدو، جعلها تأخذ بأقصى درجات الحيطة والحذر، للحفاظ على إنجاح مخططها الرامي إلى كسر شوكته تماماً ، وقد نجحت قيادة النبي صلى الله عليه وسلم في ضبط المعلومة قبل وصولها إلى العدو، بضبط الكتاب المرسل إلى مكة .

روى البخاري في صحيحه[3] بسنده عن علي رضي الله عنه قال: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، قَالَ: "انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ[4] خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً[5] وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا"، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ

1- انظر: كتاب المدخل إلى العقيدة...ص:201.

2- السيرة النبوية، (146/3)

3- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير ، باب: الجاسوس(3007/59/4)، سند الحديث: عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا _ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ _ ، يَقُول...الحديث.

4- روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة. انظر: النهاية في غريب الأثر (86/2).

5- ظَعِينَةً: الظعينة المرأة في الهودج ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج ظعينة. انظر: النهاية في غريب الأثر (157/3)

الثِّيَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ _ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ _ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا[1] فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ، لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ، يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ _ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "لَقَدْ صَدَقَكُمْ". قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. قَالَ: "إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ".

ومن هنا يمكن القول: بأن النبي _ صلى الله عليه وسلم_، كان قد أسس وقعد العمل العسكري من الناحية الأمنية ؛ بهدف الحفاظ على سلامة الجيش من مفاجئات العدو وغارته ، كما كان المؤسس الأول للرسائل المكتومة التي تحافظ على سرية المخططات والتحركات العسكرية، وحمايتها من الوقوع في أيدي الأعداء.

قال الشيخ زيدان:" إن الحصول على المعلومات يحقق هدفين: هدفاً مباشراً، وهو وضع خطة ضد العدو، وهدفاً غير مباشر، وهو توفير الأمن لجيوشنا ضد تحركات العدو وخططه، وبالتالي تجنب الوقوع في المفاجآت، فالمعلومات عن العدو ركن مهم من أركان الأمن"[2].

3- الكذب والاحتيال على العدو:

هذا الأسلوب من أكثر الأساليب خطورة ودقة؛ لأنه يعتمد على مهنية عالية في اختراق صفوف العدو، والسيطرة التامة على المشاعر والعواطف النفسية، أثناء عملية التنفيذ، فالصحابي الجليل محمد بن مسلمة رضي الله عنه، حين انتحل شخصية محببة لنفس عدو الله كعب بن الأشرف، ليتقرب إليه ؛ فقد استطاع من خلال أسلوب الكذب والاحتيال والتغرير، أن يتمكن منه بيسر وسهولة ليجهز عليه .

روى البخاري في صحيحه[1] بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (أَنَّ النَّبِيَّ_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ قَالَ: "مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ" قَالَ

1- ملصقا في قريش :الملصق هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب . انظر: النهاية في غريب الأثر (249/4)

2- انظر: اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ص: 256.

مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ عَنَّانَا وَسَأَلَنَا الصَّدَقَةَ، قَالَ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ، قَالَ، فَإِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ فَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُهُ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهُ حَتَّى اسْتَمْكَنَ مِنْهُ فَقَتَلَهُ) .

قال ابن حجر: "قوله فائذن لي أن أقول شيئاً، قال: قل. كأنه استأذنه أن يفتعل شيئاً يحتال به، ومن ثم بوب عليه المصنف الكذب في الحرب"[2]

فالكذب والحيلة في الحرب هي من الخداع الجائز شرعاً ضد العدو.

4- **الحفاظ على المعلومات بالشيفرة.**

استخدم النبي _ صلى الله عليه وسلم _ ذلك الأسلوب في غزوة الأحزاب، وذلك عندما وصلت معلومات أن يهود قريظة خانوا العهد ويتجهزون لمهاجمة المدينة من الداخل في اللحظة التي تهاجم قريش جيش المسلمين المرابط على الخندق، فأرسل سعد بن معاذ رضي الله عنه ومعه سعد بن عبادة ؛ للتأكد من صحة الخبر، وأمره أن يلحن له لحناً يعرفه إن كان الخبر صحيحاً،وأن يجهر للناس إن كان الخبر كاذباً، فلما عاد سعد رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال له: عضل والقارة، أي: أن الخبر صحيح، قريظة خانت العهد وغدرت كقبيلة عضل والقارة.

النبي _ صلى الله عليه وسلم _ ، أراد أن يعلم القادة والأمة من بعده، أهمية الثبات وعدم الاضطراب، خاصة في مثل تلك اللحظات؛ فقام يبث الأمل في نفوس المؤمنين وتبشيرهم بالنصر قائلاً: الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين، أبشروا بفتح الله ونصره.

1- صحيح البخاري ،كتاب: الجهاد والسير، باب: الكذب على العدو(2510/142/3)، سند الحديث: عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: عَمْرٌو سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ...الحديث.

2- انظر: فتح الباري (338/7).

المبحث الثالث

الأمن في عهد الخلفاء الراشدين وما بعدهم

المطلب الأول : الأمن في عهد الخلافة الراشدة:

في عهد الخلافة الراشدة (خلافة أبي بكر، فعمر، فعثمان، ثم علي رضي الله عنهم) فقد اقتفوا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في منهجه الأمني والعسكري؛ لينهلوا فنون الحرب، وبراعة القيادة، ودقة التخطيط والتوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب.

قال أبو فارس في معرض حديثه عن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم: "كان حريصاً على أن يفيد القادة والجند والأمراء؛ فيتعهدهم بالتوجيه والإرشاد والعناية والرعاية ليكونوا خلفاءه بحق في سائر نواحي الحياة...، أولئك إذن تربوا على الأمور العسكرية من خلال التوجيه والإرشاد، من خلال المعارك الميدانية التي قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خطط لها باختيار الأمراء والجند والوجهة والهدف."[1].

وعلى ذلك النهج النبوي سار التابعون وأتباعهم في بناء الجيوش الإسلامية بتطبيق مفاهيم وقواعد الأمن، سواء أكان ذلك على الصعيد الداخلي (الوقائي) أم الخارجي (الاستخباري).

قال بسام العسلي: " وقد طبق العرب المسلمون ما هو ضروري من تدابير الأمن والحيطة في كل المراحل بداية من التحرك من القواعد الخلفية إلى مسرح العمليات، مروراً بتدابير الإقامة_ ارتياد النزل _ ونهاية بتدابير الأمن والحيطة أثناء المعركة"[2].

فقد أرسل أبو بكر الصديق _ رضي الله عنه_ يزيد بن أبي سفيان إلى الشام وأوصاه قائلاً: " يا يزيد سر على بركة الله، فإذا دخلت بلاد العدو فكن بعيداً عن الحملة؛ فإني لا آمن عليك الجولة، واستظهر بالزاد، وسر بالأدلاء، ولا تقاتل بمجروح؛ فإن بعضه ليس منه واحترس من البيانات، فإن العرب غَرَّه، واقلل من الكلام؛ فإن لك ما دعي عنك، واسمر بالليل في أصحابك تأتك الأخبار وتتكشف عنك الأشياء، وأكثر من حرسك وبدوهم في معسكرك، وأكثر من مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته في غفلة في محرسه؛ فأحسن أدبه؛ وعاقبه بغير إفراط..."[3]

1- انظر: المدرسة النبوية العسكرية، للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس،دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن، الطبعة الأولى: 1413هـ ـ 1993م، ص: 12.

2- انظر: المذهب العسكري الإسلامي ، لبسام العسلي، دار النفائس ، بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى: 1993م، ص: 312-313.

3 - تاريخ دمشق لابن عساكر(248/65).

كانت تلك تعليمات من الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقائد الجيش يزيد المتوجه إلى الشام، في معركة ضارية مع الروم، فكانت توصياته عبارة عن وجبه كاملة من التعليمات الأمنية التي لا يستغني عنها أي جيش أو حتى فرقة، إلى جانب التوجيهات العسكرية المتعلقة بضرورة الحذر من أسلوب المباغتة الحربي الذي تستخدمه الجيوش في حربها لأعدائها، كما ذكره بعوامل النصر من الله تعالى، التقوى والتواضع وخفض الجناح للمؤمنين، وألا يغضب لنفسه، وأن يعامل الناس بما يستحقون، فيحسن للمحسنين، ويؤدب المسيئين، دون مغالاة أو مبالغة.

وهاهو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي سعد بن أبي وقاص بعد ما عينه على رأس جيش جرار ليتوجه به إلى بلاد فارس قائلاً له : "فإذا وطأت أرض العدو فأذن العيون بينك وبينهم، ولا يخفى عليك أمره وليكن عندك من العرب أدق أهل الأرض أن تطمئن إلى نصحه وصدقه، فالغاش عين عليك وليس لك..."

إنها تعليمات أمنية في منتهى الدقة والحساسية من حيث:

1- الأخذ بمبدأ الاستطلاع الحربي عبر وسائل متعددة منها العيون.
2- الأخذ بمبدأ السرية في التحركات والتنقلات من جبهة إلى أخرى قدر الإمكان.
3- العناية بأمن الجند والقيادة على حدٍ سواء.
4- الحيطة والحذر من عمليات الاختراق والجاسوسية المزدوجة.
5- عدم التفرد بالرأي، واستشارة أهل الخبرة والرأي.

المطلب الثاني: الأمن في عهد الدولة الأموية 41هـ .

عملت القيادة في عهد الدولة الأموية على الاهتمام والالتزام بالمبادئ والقواعد الأمنية والعسكرية التي أصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل، فكان اهتمامهم بالجيش وأمنه في أعلى سلم أولويات الدولة، خاصة بعد أن توسعت الفتوحات التي أكسبتهم تجربة عسكرية واسعة، ومفاهيم أمنية عميقة في مجال العمل العسكري وقيادة الجيوش، وتحقيق الانتصارات، وفتح البلاد وتحرير العباد من طواغيت الأرض.

"امتازت تلك الدولة بأن عصرها كله أجمع كان زمن فتح، ففيه اتسعت حدود المملكة الإسلامية...فهي إذاً دولة حربية، ولا جرم أن امتاز فيها أفراد كثيرون بقيادة الجنود إلى حومة الوغى، واشتهروا بالثبات ومضاء العزيمة وحسن التدبير في الحروب...ولم تكن همة الدولة

الإسلامية قاصرة على تقوية الجيوش البرية بل كان لهم أسطول قوي في البحر الأبيض المتوسط يحمي البلاد الإسلامية من غارات الروم المتواصلة "[1]

ولعل أبرز ما ميز اهتمامهم بذلك، تلك الرسالة[2] التي سطرها آخِر خلفاء بني أمية مروان بن محمد والتي ألزم بها ولي عهده الأمير عبد الله، بتنفيذها والعمل بما جاء فيها، والتي تضمنت مبادئ الأمن العسكري بالمفهوم الحديث، حيث أوصاه قائلاً:

أولاً: أحسن اختيار المعسكرات ومحلات الإقامة ومراعاة قواعد الأمن والحماية، وعدم تسهيل مهمة العدو في مهاجمتها، والتأكد من سهولة حراستها، وضبط الجند فيها.

ثانياً: اختيار الأفضل والأكثر شجاعة من القادة والجند لواجبات الطلائع والمقدمات؛ لأنهم سيكونون حصون المسلمين وعيونهم.

ثالثاً: على صاحب (آمر) الطليعة استطلاع الموضع التالي للتوقف (التعسكر)، والتأكد من استيعاب الموضع للعسكر (القوة) وكفاية الماء والمؤونة والقدرة الدفاعية، خندقاً أكان ذلك أم حصناً وإلا فعلى المعسكر حفر الخندق وتعزيز نطاقه بحسك الحديد أو الأشجار.

رابعاً: تحديد وتأشير مداخل ومخارج محروسة ؛ كي يسهل ضبط تحركات الجند ومعرفة الأغراب.

خامساً: إفهام الجند بما يتوجب عليهم القيام به عند مهاجمة العدو للمعسكر أو ما يعرف الآن بسياقات العمل الثابتة.

سادساً: الاستعدادات الضرورية للتحول إلى المطاردة ؛ حال التأكد من انسحاب العدو.

تلك الوصايا والتعليمات تهدف إلى إيجاد قيادة عسكرية ناجحة، وقادرة على إدارة الصراع مع العدو بشكل متقن، و قد تناولت المفاهيم العسكرية التالية:-

1- أمن الجبهة الداخلية (التجنيد والتدريب ، التعبئة والتوجيه ، الإغارة والهجوم ،الرباط على الثغور ، و دوريات الحراسة).
2- أمن الإدارة والتخطيط (سرية القرارات ، حماية المخططات والإجراءات العسكرية).
3- الأمن الاستخباري الخارجي (الرصد والاختراق ، التحري والاستطلاع).

1- انظر: تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية) الشيخ محمد الخضري بك، ص:318-319.

2- انظر: التاريخ العسكري العربي ... العقيد الركن المتقاعد سليم شاكر الأمامي، ص: 80 بتصرف.

المطلب الثالث : الأمن في عهد الدولة العباسية 132هــ

لم تكن القيادة العباسية من الدهاء والحنكة في فن الحروب وقيادة الجيوش، وبناء قوة عسكرية بأقل من القيادة الأموية، فقد سجل التاريخ بأن أول قوة عسكرية منظمةـــ التي سميت فيما بعد بالجيوش النظاميةـــ أسست في عهد الدولة العباسية، لذلك "كان الجيش العباسي أول جيش منظم في تاريخ الدولة العربية الإسلامية، وقد حرص الخلفاء العباسيون الأوائل على الحفاظ على صبغة الجيش العربية...والأساس الذي بني عليه الجيش العباسي بقي كما هو مهما تبدلت عناصر الجيش أو تنوعت كتله، وذلك الأساس هو(الارتزاق)، فكان المرتزقة هم الجند النظاميون، ونقصد بالمرتزقة المقاتلة المحترفين الذين اتخذوا الحرب مهنة للارتزاق، فكانت أسماؤهم تسجل في الديوان ويتسلمون العطاء بانتظام من الدولة"[1] .

فبناء جيش منظم مدرب على مختلف فنون القتال البرية والبحرية، ومسلح بأحدث الأسلحة في ذلك العصر، إنما يدل على العمل بأسس وقواعد الأمن العسكري.

كما طبق العباسيون أسلوب (المسالح) وهي عبارة عن نقاط مراقبة متقدمة تقوم بها مجموعات مسلحة على درجة عالية من التدريب والكفاءة القتالية واللياقة البدنية المتميزة، مهمتها الاستطلاع المتقدم وحماية الجبهة الداخلية من خلال خطوط دفاع متقدمة جداً، وهي غالباً ما تكون قريبة من خطوط التماس مع العدو، وتتبدل مواضعها حسب تبدل الخطر الخارجي وحسب تبدل خطة القواد العسكرية[2]..

وتميزت القيادة العسكرية في الدولة العباسية، ببناء الحصون والقلاع؛ لحماية قواتها من ضربات العدو، وقذائف نيرانه، وخاصة أن الدولة (البيزنطية) في ذلك العصر، كانت تعتبر العدو الاستراتيجي، الذي تمتع بكفاءة قتالية عالية، وأسلحة متطورة، افتقر إليها الجيش العباسي آنذاك.
"فقد اهتم الخليفة (أبو جعفر المنصور) بمنطقة الحدود مع البيزنطيين، وكان جل عمله دفاعياً لا هجومياً، فقد أعاد تحصين المنطقة التي دمرها (قسطنطين الخامس) وبنى فيها حصوناً جديدة... وقد نظمت الدولة خطين للدفاع عند الحدود البيزنطية، الأول هو الثغور، وإلى جنوبها الخط الثاني: العواصم التي سميت بهذا الاسم؛ لأن المسلمين يعتصمون بها من الثغور فتعصمهم"[3] .

1- انظر: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، للدكتور فاروق عمر فوزي، ص: 137.

2- انظر: الثورة العباسية، لفاروق عمر فوزي ص: 104.

3- انظر: الخلافة العباسية في عصر القوة والازدهار ،الدكتور فاروق عمر فوزي، ص: 345-346.

فالنشاط العسكري لقادة الجيش في الدولة العباسية أظهر قواعد قام عليها الأمن العسكري في تلك الفترة، وقد تمثلت في النقاط التالية:-

1- إعداد جيش قوي ومنظم بطريقة عسكرية لم تكن معهودة من قبل(الجيش النظامي).
2- استحداث نظام المسالح في تأمين حدود الدولة، ومراقبة العدو عن كثب.
3- تحصين الجبهة الداخلية واستحداث القلاع والحصون ؛ لصد هجمات العدو.
4- تأمين الأسلحة والعتاد الحربي المتطور في مواجهة العدو .

المطلب الرابع: الأمن في عهد دولة المماليك 648هـ

تجلت مفاهيم الأمن العسكري في عهد دولة المماليك، على يد القائد (بيبرس)، الذي أسس جيشاً ضخماً، امتاز بعقلية عسكرية خارقة، استطاع من خلالها سحق التتار في فلسطين والشام، وكان من أبرز أعماله العسكرية: شراء أعداد كبيرة من المماليك؛ لتجنيدهم ثم تدريبهم في الجيش، إضافة إلى بناء القلاع والحصون، ونشر وحدات حراسة على طول الحدود وبناء ثكنات عسكرية؛ لشحن المؤن والذخائر، كما تم استخدامها كمواقع استخبارية، ومراكز للمعلومات لمراقبة تحركات العدو، ثم إرسالها عبر شبكة الاتصالات التي أقامها براً وجواً في أنحاء المملكة؛ لتستقر في مركز القيادة الذي كان قد اتخذه في قلعة الجبل بالقاهرة. [1]

ومما يدل على وجود مفاهيم الأمن العسكري في عهد بيبرس ما ساقه الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي في كتابه حيث قال: " وهكذا كان تحصين بيبرس للثغور والعواصم المملوكية بأطراف الدولة، وتنظيمه للجيش وفئاته، وعنايته بالأسطول والبريد، وأهم الدعائم اللازمة لإقامة الدولة المملوكية على أسس ثابتة ".[2]

فمن خلال العرض السريع للتاريخ العسكري في عهد بيبرس تتجلى مفاهيم الأمن العسكري في النقاط التالية:-

1- الإعداد والتجنيد والتدريب، وذلك بشراء أعداد كبيرة من المماليك؛ لتجنيدهم في الجيش، ثم تدريبهم، وتسليحهم بأحدث الأسلحة.

1- انظر: المماليك وعلاقاتهم الخارجية، للدكتور أحمد محمد عدوان، الطبعة الأولى 1405هـ، دار الصحراء للنشر والتوزيع، ص: 54.

2- انظر: قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ، للأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي ، طبعة 1982، مؤسسة شباب الجامعة ، ص:220 .

2- العمل على حماية المواقع العسكرية من خلال إقامة الحصون والقلاع ونشر الحرس والثكنات العسكرية على طول الحدود.

3- تكوين جهاز استخبارات عسكرية من خلال مراكز المعلومات التي أقامها في تلك الثكنات والتي كانت تستقبل المعلومات عن العدو ثم ترسلها إلى مركز القيادة في قلب القاهرة بواسطة البريد السريع (الجوي والبري).

المطلب الخامس: الأمن في عهد الدولة العثمانية 699هـ

أما مفاهيم الأمن العسكري في زمن العثمانيين، فقد ظهرت واضحة في عهد السلطان (أروخان بن عثمان)، عندما اهتم ببناء جيش الدولة اهتماماً كبيراً ، حيث حرص كل الحرص أن يفوز ببشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح (القسطنطينية)؛ لذا قام بوضع خطة استراتيجية تهدف إلى إسقاط العاصمة البيزنطية، كما عمل على إدخال نظام خاص للجيش، حيث قسّمه إلى وحدات تكونت كل وحدة: من عشرة أشخاص، أو مائة، أو ألف شخص، ثم أصدر مرسوماً لتخصيص ميزانية خاصة للجيش، كما أمر بنقل خمس غنائم الدولة لصالح ميزانية الجيش ؛ كي يتمكن من القيام بمهامه العسكرية من: تجنيد وتسليح وبناء معسكرات التدريب لحماية أمن الدولة داخلياً وخارجياً من أعدائها.[1]

كما ظهر العمل بمفهوم الأمن العسكري في عهد السلطان (محمد الفاتح) وذلك من خلال اهتمامه بتطوير قدرات الجيش العسكرية من ناحية العتاد والأفراد.

فقد استطاع إدخال سلاح المدفعية الثقيلة التي لم تعرف من قبل، وبناء سفن وقطع بحرية جديدة ضمها إلى أسطوله البحري الذي بلغ (250-400) سفينة حربية.[2]

إذاً يمكن تلخيص القول بأن قادة الدولة العثمانية كانوا يتسابقون في العمل على حماية دولة الإسلام، فبناء جيش متطور، وحماية أمن الدولة، كان همهم الأكبر، فقد رصدوا المبالغ الضخمة لذلك الجيش، وفرغوا له الجنود، حتى أصبحت كتائب الجيش منعقدة بشكل مستمر في مقراتها على امتداد حدود الدولة.

1- انظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، على محمد محمد الصلابي ، الطبعة الثالثة 1422هـ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر ، القاهرة ، ص 53

2- انظر: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية للدكتورعلى حسون ، الطبعة الثالثة 1415هـ ، المكتب الإسلامي ، ص34.

إن تأسيس أنظمة خاصة تتعلق بهيكلية الجيش وطرق إدارته، وتزويده بنوع جديد من السلاح ــ المدفعية الثقيلة ــ الذي لم يعرف من قبل، إلى جانب تركيزهم على التجنيد، وإقامة معسكرات تدريب منظمة، يشرف عليها خبراء من قادة الجيش، يدل على اهتمام الدولة العثمانية بأسس وقواعد الأمن العسكري.

المطلب السادس: الأمن في العصر الحديث 1945م

إن سباق التسلح، وعصر القوة والاختراعات العسكرية، والتفوق التكنولوجي في بناء المفاعلات النووية، واللجوء إلى الذرة؛ لاستخدامها كسلاح فتاك، ظهر في أعقاب الحرب العالمية الثانية سنة 1945م، فبعد أن وضعت الحرب أوزارها راحت كل دولة تبحث عن مقومات البقاء، وإمكانات الصمود والمواجهة.

"الدول المعاصرة تسعى إلى الحصول على السلاح؛ من أجل حماية نفسها، لكنها تسعى أكثر فأكثر، إلى الحصول على المعلومات السرية؛ كي تطمئن إلى أن حمايتها مأمونة...فالمخابرات الحديثة تستطيع أن تقول عن نفسها: إنها الخط الدفاعي الأول في العصر الذري والنووي، وإنها حسب كيفية تفسيراتها للمصالح الوطنية، تؤكد عن نفسها أنها العنصر الأساسي في المحافظة على السلم والهدوء ؛ لأنها هي التي تموّن حكومتها بالمعرفة المسبقة عن نوايا العدو أو على الأقل عن استعداداته."[1]

كما أن شعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش الأمريكي لعبت دوراً مهماً في حسم المعركة من خلال الحصول على معلومات دقيقة عن وجهة الجيش الياباني، وذلك عندما استخدم اليابانيون ماكينة التحويل الرمزي الأرجوانية التي اخترعوها؛ لتشفير المعلومات الموجهة لقيادة الجيش معتقدين أنها لا تخطئ ولا تتعطل، لكن الخبراء الأمريكيين استطاعوا أن يلتقطوا تلك الإشارات ثم قاموا بتحليلها ؛ ليتعرفوا على الخطة المرسومة لتحرك القوات البحرية اليابانية مسبقاً خلال حرب المحيط الهادي.[2] كل ذلك يدلل على تفوق الأمن العسكري الأمريكي.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1945م نشطت أجهزة المخابرات والاستخبارات في دول العالم الذي انقسم إلى كتلتين: شرقية وغربية، وقد أطلق على ذلك النشاط فيما بعد (بالحرب الباردة) بين الكتلتين، وقد أدى ذلك النشاط إلى الاهتمام بالأمن الوقائي الذي يقاوم التجسس، فعلى سبيل المثال: استطاعت بريطانيا كبح جماح شبكات الجاسوسية المنتشرة في

1-انظر: المخابرات والعالم ، لسعيد الجزائر ، الطبعة الأولى 1991م ، دار الجيل الجزء الرابع ص: 9.

2- انظر: أخطر الجواسيس عبر التاريخ، ص:77.

الدولة بعد الحرب العالمية الثانية؛ وذلك بسبب موقعها الجغرافي كجزيرة، وتجانس عناصر شعبها، على عكس الاتحاد السوفيتي الذي كان يضم شعوباً كثيرة متباينة الأصول، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية التي تكون شعبها من أصول شتى.[1]

النتائج والتوصيات

أولاً- النتائج :

بعد الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه كلِّهم أجمعين تم التوصل إلى النتائج التالية:

- الأمن في الاصطلاح: مجموع الإجراءات والتدابير التي تتخذها الدولة أو التنظيمات لحماية أفرادها من أي خطر يهددها سواء أكان داخلياً أم خارجياً بما يكفل لشعبها حياة حرة كريمة هانئة ومستقرة.
- الأمن من أكبر النعم التي منَّ الله بها على الإنسان، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.
- أقسام الأمن كثيرة تشمل كل مناحي الإنسان والمجتمع.
- أكدت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم على مشروعية ووجوب الاجراءات؛ الأمنية للمحافظة على سلامة القيادة والعناصر والمجتمع.
- الإسلام أول من وضع الأسس والقواعد والنظريات الأمنية، وقد طبقها النبي صلى الله عليه وسلم على أرض الواقع، وكذلك الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم.
- الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ أول من ابتكر الرسائل المكتومة، والحفاظ غلى المعلومات بالشيفرة.
- لابد من الاستفادة من العلوم المتقدمة في الأمن؛ عملاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فالحكمة ضالة المؤمن.

ثانياً- التوصيات :

يوصي الباحثان بضرورة الاهتمام بدراسة التوجيهات والنظريات الأمنية في السن النبوية، والتأصيل للعلوم المعاصرة.

1- انظر: أخطر الجواسيس عبر التاريخ، ص: 120.

مصادر البحث

- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، على محمد محمـــد الـــصلابي ، الطبعـــة الثالثـــة 1422هـ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر، القاهرة .
- الإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .
- التاريخ العسكري العربي ... العقيد الركن المتقاعد سليم شاكر الأمامي.
- المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية .
- المدرسة النبوية العسكرية، للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس،دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ــ عمان ــ الأردن، الطبعة الأولى: 1413هـ ــ 1993م.
- قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ، للأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي ، طبعـــة 1982، مؤسسة شباب الجامعة ، ص:220 .
- كتاب:المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية.
- كيف نفهم الأمن ، لسعيد بن سليم.
- أساس البلاغة،لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخـــشري، دار الفكـــر-1979م.
- الأمن القومي العربي وإستراتيجية تحقيقه ، اللواء عدلي حسن سعيد.
- الأمن والمخابرات نظرة أمنية ، لعلى نميري.
- التاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية) الشيخ محمد الخضري بك.
- الثورة العباسية، لفاروق عمر فوزي ص: 104.
- الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، للدكتور فاروق عمر فوزي137.
- السيرة النبوية دراسة تحليلية ، الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس ، دار الفرقان .
- القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة - بيروت (197/4).
- المخابرات والعالم ، لسعيد الجزائر ، الطبعة الأولى 1991م ، دار الجيل الجزء الرابع.
- المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية.
- المدرسة النبوية العسكرية، للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس،دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ــ عمان ، الأردن، الطبعة الأولى، 1413هـ ــ 1993م.
- المذهب العسكري الإسلامي ، لبسام العسلي، دار النفائس ، بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى، 1993م.
- المماليك وعلاقاتهم الخارجية، للدكتور أحمد محمد عدوان، الطبعة الأولى 1405هـ، دار الـــصحراء للنشر والتوزيع.
- تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية للدكتورعلى حسون ، الطبعة الثالثة 1415هـــ ، المكتـــب الإسلامي .

- تاريخ دمشق لابن عساكر(248/65).
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (ج319/1)
- صحيح البخاري ، كتاب: الجهاد والسير، باب: هل يستأسر الرجل ...(3045/67/4)، وسند الحديث: أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عمرو بن سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- كتاب العين ،للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال، (133/5)
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر ، بيروت، الطبعة: الأولى، (107/1).
- مشارق الأنوار (164/2).
- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت ، لبنان ، 1420هـ- 1999م، الطبعة: الثانية، (133/1).
- مفاهم استخبارية قرآنية ، لمحمد نور الدين شحادة، مكتبة الرائد العلمية عمان ، الأردن 1999م .
- موسوعة السياسة ، د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون 331/1.
- الطبقات الكبرى لابن سعد (133/2).
-النهاية في غريب الأثر (86/2).
- غريب الأثر (157/3)
- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، 1415- 1995، الطبعة: طبعة جديدة، (2071/5).